لأنني عشقت الحياة مت في سبيها

الحياة والموت، الليل والنهار، الابيض والاسود، متناقضات تكمل بعضها البعض بقدر ما هي متنافرة، ولا معنى لاي واحدة منها دون وجو الاخرى، بل انها تكسب معناها بتكاملها وتناحرها في آن معا.
الحياة كلمة مقدسة، والكدح هو التعبير الامتن على الاطلاق للاعراب عن مدى التشبث بالحياة.. ويسمو هذا الكدح ليصبح فداءا، لا بالجسد فحسب بل وبالروح ايضا، فيغدو الموت المناقض للوصول اليها، بل ويغدو ظاهرة تعكس الحب السامي للحياة وعشقها.
والشهداء هم أكثر من عبر عن هذا الالتحام بما لا يقبل الجدل فخلقوا من دمائهم الزكية جسورا حمراء ملتهبة توصل المجتمع الى الحياة الحقيقية رافضين بذلك ما من شانه تدنيسها أو تقبيحها من ظلم واستغلال واستبداد، او استثمار الانسان لاخيه الانسان... وساعين بايمان مطلق وارادة لا تلين لخلق حياة مشرفة هنيئة يسعد بها اطفال الغد القريب ولو كان الثمن روحهم الطاهرة ودمائهم الزكية.
والشهيدة روجين هي احدى مشاعل النور الملتهبة تلك، انها شمعة اذابت نفسها دون تردد لتنير ظلمة الاخرين...
ترعرعت الشهيدة روجين في كنف عائلة وطنية قروية فقيرة. كانت الطفلة الثالثة بين عدد كبير من الاطفال يصعب على العائلة في تلك الشروط ان تقدم لهم الرعاية والاهتمام الكافي، لكنها وفقت في تدريسهم، ورغم صغر سن الرفيقة روجين كانت على قدر كبير من النشاط والاعتماد على الذات في تربية نفسها، وعلى درجة من الذكاء والمسؤولية بحيث كانت من الاوائل في صفها دائما. استطاعت الرفيقة روجين ان تتجاوز كل العقبات التي كانت تظهر في طريقها لبناء كيانها الحر بعيدا عن العلاقات الاقطاعية والعشائرية السائدة، وقررت مصيرها بنفسها عندما التحقت بصفوف الثورة التحررية متاثرة بموجة التطورات التي دخلت المنطقة في مرحلة الانتفاضات الشعبية التي انطلقت من شمال كردستان لتتوسع رقعتها وتصل لكافة مناطق كردستان الاخرى، وبقرار عزيمة ثورية انضمت الى فعاليات تنظيم الجبهة الشعبية في عام 1991 حيث بدا نضالها من بلدتها ليتوسع فيما بعد ويصل مستوى المحافظة ايضا، واثناء نشاطها التنظيمي كانت مركز اعجاب الشعب والرفاق ممن حولها لما كانت تتحلى به من روح ثورية جعلتها في المقدمة في نضالها كما كانت في دراستها. وبالتالي في موقعها

داخل العائلة، ان الخصائص التي كانت تتميز بها شخصيتها اثرت بشكل ايجابي على مجرى حياتها فيما بعد ايضا، مما ميزها بقوة التقدم والتحول.

لم يكن خروج الرفيقة من بين العائلة وكسرها القيود الاقطاعية التي كانت تكبل كل النساء في قريتها امرا عفويا او محض صدفة، ففي فترة احتدت فيها الصراعات الدامية بين أفراد العشيرة التي تنتمي اليها الرفيقة روجين ووصلت ذروتها بسبب الدسائس الكثيرة، بات من الصعب تجاوز الوضع الموجود لولا وصول فكر الحزب الذي ينادي بوحدة الشعب الكردي اينما كان وقطع جذور الخلافات والتناحرات الداخلية والاقتتال الاخوي ايا كانت الاسباب والدوافع، ولولا هذا الفكر لما استطاعت المنطقة والقرية على وجه الخصوص التخلص من رواسب الماضي وتجاوز عراكاتها التي لا تعرف السكون، فكان للفكر التقدمي النير الذي مثله المناضلون الطليعيون من حزب العمال الكردستاني عامة والمناضلات منهم خاصة اثره الكبير اذ تمكن من جذب كافة فئات المجتمع برجاله ونسائه واطفاله وشيوخه ومثقفيه الى صفوف النضال لاجل الوحدة الوطنية مما لعب ذلك دورا بارزا في تخفيف حدة التناقضات بل وتجاوها.

وكان التاثير الاكثر لقنا للنظر هو انضمام النساء القرويات والمتنورات من القرية ومن تلك العشيرة بالذات بنسبة فاقت عدد المنضمين الذكور ضعافا مضاعفة، والرفيقة روجين كانت احدى الملتحقات الاوائل حينها حيث استطاعت ان تتقدم بسرعة لما تحلت به من ميزات نضالية مميزة واحتلت مركز الصدارة في النضال في كافة الاماكن الى حين استشهادها.

كان لخروج الرفيقة من تلك القرية في تلك المرحلة مثلما هي الحال بالنسبة للعشرات من مثيلاتها وما ابدينه من بطولات خارقة في تصدياتهن للفكر الرجعي ومواجهتهن الاقتتال الاخوي، اثره الاكبر ليكون بحق جسرا قويا لتوثيق العلاقات الوطنية بين ابناء العائلة والعشيرة والقرية، وضربة ساحقة لكل السماسرة المنهزين لكل الفرص لتأجيج نار الصراعات والنزاعات وبداية جديدة لربطهم بالنضال الثوري الوطني وتحويل مجرى حياتهم هم ايضا.

تلقت الشهيدة روجين تدريبها الاكاديمي في اكاديمية معصوم قورقماز في لبنان وعلى اثره تمتعت بجاهزية نضالية تامة ونضوج نادر في الشخصيةن مما حولها ذلك لان تنضم بشكل فعلي لحياة الانصار، كان ذلك في عام 1995 حيث امضت فترة تناهز السنة في منطقة متينا التابعة لايالة بهدينان في كردستان العراق، استطاعت خلالها ان تكسب تجارب كثيرة في الحرب والتنظيم، وتمكنت لقوة عزيمتها من التحكم بالاسلحة الثقيلة فكانت متخصصة بسلاح RBC وتقود فصيلة من الانصار الى حانب ذلك، كانت في المقدمة دائما ولا تتاخر عن اداء مهامها. وبتضحيتها وفدائها استطاعب كسب حب الاخرين لها واحترامهم، كان حزنها شديدا

عندما تركت منطقتها التي تعلمت فيها الحرب لاول مرة واصبحت قائدة عسكرية، انها مغتمة لافتراقها عن رفاقها نتيجة المرض الذي ألم بها والذي استلزم، وبشكل اضطراري، ذهابها الى المعالجة فتوجهت بذلك الى زاغروس لتمر من هناك الى ايران، لكن كان عليها ان تنتظر مدة طويلة دون تداو بسبب انغلاق الطرقات المؤدية الى المدن لاسباب امنية، وهناك في زاغروس تتعرف عليها احدى الرفيقات، فكان من شأن الصدفة أن تعيشا لفترة وتبقيا معا لتكون تلك الرفيقة شاهدة على شهادتها ايضا وتخرج هي مجروحة. ها هي تتحدث لنا كيف كانت الرفيقة روجين في حياتها.

تقول عنها الرفيقة جاهدة جتاخ:

تعرفت على الرفيقة روجين في زاغروس، كانت مريضة بورم انتشر في كامل جسمها لاسباب لم نكن نعرفها، ولذلك كان لا بد من نقلها الى ايران للمعالجة، لكن ذلك لم يكن بالامكان، فاضطرت هي ورفاق اخرون مرضى الانتظار لشهور عديدة حتى تفتح الطرقات المغلقة، ولكن في عام 1997 كان عاما صعبا على الانصار حيث ان بوادر المؤامرة كانت تظهر عمليا، فالقوات التركية وباتفاق مع قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت قد حاصرت كل المناطق مستهدفة ازالة الانصار من الوجود مثلما هي الحال في كل مرة. لقد ارادوا في هذه المرة انشاء خط امني على الحدود بين تركيا والعراق، وعلى هذا الاساس اجتاحت القوات التركية المنطقة بمدرعاتها ودباباتها مدججة بالطائرات والحوامات والالاف من قوات الجيش وبمساندة من قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني.

ان الرفيقة روجين ورغم مرضها كانت تتنقل مع مجموعات الانصار من مكان لاخر دون توقف. ولكي لا تشعر الاخرين بمرضها كانت تساعد في التحضيرات التي تتم في الجبهة الخلفية، ويخزها الخجل لانها ليست في الجبهة الامامية للحرب في هذه المرة. تحاول جاهدة ان ترفع معنويات الرفاق متناسية نفسها ومرضها. كانت مختلفة في طريقة تداولها للامور وبظهر حبها للحياة من سيمائها وتصرفاتها، وكنت استغرب لقوة الارادة التي كانت تبديها كي لا تصبح بلاء على الاخرين. كانت تحب القراءة والكتابة فتكتب يوميا ما يجري حولها وتؤلف الشعر وتقرؤه للرفاق، وبحسنها الرفيع كانت تجذب دقة كل من يستمع اليها وتهذبهم، لم تكن البسمة تفارق فاها، واتذكر ضحكتها التي كانت تضفي عليها بهاء زائدة على جمالها.

لقد اجبرت الظروف الصعبة والحصار الانصار على ان يتخذوا تدابيرهم فورا، فكان لا بد في البداية من انقاذ الرفاق المرضى. ولذلك تم تحضير مجموعة من الرفاق، وانا وبعض الرفاق الاصحاء كنا مكلفين بحمايتهم لنوصلهم الى مكان اكثر آمنا للحفاظ على سلامتهم. ولكن أين السلامة والعدو كان قد تمركز حتى في قلب المدن الكردستانية في كردستان العراق،

والطائرات تقصف من الاعلى، والكمائن والمعارك تحتدم ليلا نهارا في كل الجبهات وفوق كل ذلك كانت هناك كمائن الدبابات الموجهة بالليزرن حيث يصعب على الانصار، وهم يواجهون هذا التكتيك العالي لاول مرة ان يتفادوا خطره.

كان توجهنا نحو جبال كاري، ولذلك قطعنا نهر الزاب لندخل بعد ذلك في سهل يفصل الزاب عن كاري، وخلال تلك الايام تعرضنا عدة مرات للقصف ولكمائن العدو التي كنا في كل مرة نتخلص منها باعجوبة. وفي احدى الكمائن حيث التي اختلطت قواتنا بقوات العدو عن كثب، نشبت معركة كانت الرفيقة روجين فيها من بين أولئك الرفاق الذين تفادوا الموت باعجوبة، لقد تفحصنا قواتنا بعد الكمين فاكتشفنا انها كانت قد نالت رصاصة غادرة في ظهرها، ولكن جعبتها المليئة بلوازم الانصار انقذتها من الموت المحتم في تلك المرة، حيث ثقبت الرصاصة الملاعق الثلاثة الملفوفة بعناية والمربوطة ببعضها في جعبتها لتثقب بعد ذلك ابريق الشاي ولتبقى الرصاصة عالقة بالطرق الاخر من الابريق، كانت فرحتنا عارمة بسلامتها بعد ان اكتشفنا ذلك. ولكن يبدو انه في ظروف كتلك حيث لا نعرف من اين قد تأتينا الضربة الجديدة كانت تجهض فرحتنا المرة تلو الاخرى، لم تمر الا ساعات قليلة عندما وقعنا في كمين اخر، ولكن هذه المرة كان كمينا غادرا ومحكما اودى بحياة الكثير من الرفاق ومن بينهم الرفيقة روجين حيث اصيبت بشظية احدى القذائف واستشهدت لتوها في ارض المعركة بعدما اوصت الرفاق ان يوصلوا تحياتها لكل الرفاق والشعب، ودعتهم لاستمرارية النضال حتى النصر.

ولم تكن حادثة الاعلان عن شهادة الرفيقة روجين أقل تاثيرا من انضمامها لصفوف الانصار خاصة وانها تركت اثر لا يمحى في صميم كل من تعاملت معهم، لذا فاول ما سمع بشهادتها الجوار اتوا باعداد لا تحصى من كل حدب وصوب ليحيوا ذكراها ويركعوا امام قدسيتها...كيف لا وهي التي كانت تسهر ولا تغفو لها عين، تصارع بضراوة في سبيل بناء شخصيتها لتغدو رمز المرأة المناضلة اتي تمثل قيادتها في الحياة والتنظيم.. لقد رأوا فيها الروح الطليعية الجديرة بالتقدير فلم يتوانوا لحظة واحدة عن ايفائها حقها ولو بشكل بسيط بل ودخلوا في سباق لاجل ذلك.

ولم يكن موقف والديها اثناء الاعلان عن شهادتها اقل شانا من موقف الجماهير، اذ كانا في المقدمة وتمكنا بوعيهما لحقيقة شهادتها ومعناها العميق من اجراك ما تمثله بذلك من قيم عظيمة، فاظهرا جدارتهما ليكونا والدين لائقين بابنة شهيدة.. فها هو الاب يقول" أبارك للشعب شهادة ابنته روجين التي فدت بروحها في سبيه". وها هي الام ترفع جبينها عاليا وهي تقول بكبرياء " أنا فخورة بالشهيدة روجين لانها استطاعت ان تكون جديرة بحبكم لها".

نعم، مازال صوت الشهيدة روجين والمئات مثلها يجلجل في اسماعنا، كل شهيد من شهدائنا يعتبر منارة لمرحلة ما من مراحل ثورتنا، والنضال مستمر كما أوصوا به، وستعود تحياتهم سلاما على شعب حارب وقدم الغالي والنفيس من أجل الحصول على السلام. الشهداء كانوا الدافع الاعظم لثورتنا، وما زالوا وسيبقون دافعنا الوحيد للسلام.

صادر في مجلة صوت الحياة العدد 12 لعام 2002
الصفحة 42-44